4

الفراسة والإلهام والإفهام

- والوحى والرؤى والأحلام.
- والكرامـــة والولاية والبـــصـــر والبصيرة.

الوحى والإلهام

الوحى هو الإخبار عن الله عز وجل بواسطة رسل الله من الملائكة أو بتكليم الله عز وجل لرسوله كما حدث لموسى عليه السلام.

والوحى أيضاً الإشارة والرسالة والكتابة والإلهام والكلام الخفى وكل ما ألقيته إلى غيرك يقال له «وحى».

وأيضاً «أوحى» بمعنى يكلمه بكلام خفى يخفيه، و«أوحى» أى كتب وأوحى الله إلى أنبيائه وأشار إليهم.

وأوحى أيضاً أى إشارة الرجل إلى غيره دون كلام، كما فعل زكريا عليه السلام حين خرج على قومه وقد أمسك الله لسانه فأشار إليهم بتسبيح الله بكرة وعشيا.

قال تعالى: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ (مريم: ١١)

و«الوحا» بمعنى السرعة.

والوحى الإلهى يكون إلى أنبياء الله ورسله عن طريق رسل الله من الملائكة، وجبريل عليه السلام هو أمين الوحى الإلهى، أو كلاماً مباشراً من الله كما حدث مع موسى عليه السلام، وكما حدث للنبى صلى الله عليه وسلم حين عرج به إلى السماء عند سدرة المنتهى، قال تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَىٰ * عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ * ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ * وَهُوَ بِالأُفُقِ الأَعْلَىٰ * ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ * فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ * مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ﴾ (النجم: ٤ ـ ١١)

وقال تعالى فى موسى عليه السلام: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ (النساء: ١٦٤)

وقوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ﴾ (الأعراف: ١٤٣)

وقوله تعالى: ﴿ يَا مُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي﴾ (الأعراف: ١٤٤)

والوحى الإلهى خاص بأنبياء الله ورسله وهو بخلاف الإلهام الإلهى أو الوحى الإلهامى كما جاء فى سورة النحل من وحى الله إلى النحل، قال تعالى:

﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ (النحل: ٦٨)

قال ابن كثير وأهل التفسير: المراد بالوحى هنا الإلهام والهداية والإرشاد للنحل أن تتخذ من الجبال بيوتاً تأوى إليها.

وكذلك وحى الله إلى أم موسى عليه السلام، قال تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ (القصص: ٧).

وهناك وحى الله إلى أنبيائه عن طريق الرؤى، فرؤيا الأنبياء حق وأمر من الله كما جاء فى قصة إبراهيم عليه السلام وابنه إسماعيل عليه السلام فى سورة الصافات؛ قال تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ (الصافات: ١٠٢).

قال ابن كثير فى التفسير: قال عُبَيْد بن عُمَيْر رؤيا الأنبياء وحى ثم تلا هذه الآية ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ (الصافات: ١٠٢).

وقد قال ابن أبى حاتم بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «رؤيا الأنبياء فى المنام وحى».

قال ابن كثير: ليس هو فى شىء من الكتب الستة من هذا للوجه وإنما أعلم ابنه بذلك ليكون أهون عليه وليختبر صبره وجلده وعزمه فى صغره على طاعة الله وطاعة أبيه[1].

(١) تفسير ابن كثير ـ جـ ٤ ـ سورة الصافات الآية ٧.

المحدَّث والصديق

المحدَّث هو الملهَم وتكون مرتبة دون مرتبة الصديقين.

وقال ابن تيمية رحمه الله: جزم بأنهم كائنون - أى المحدثون - فى الأمم قبلنا، وعلق وجودهم فى هذه الأمة بـ «إن» الشرطية مع أنها أفضل الأمم، لاحتياج الأمم قبلنا إليهم، واستغناء هذه الأمة عنهم بكمال نبيها ورسالته، فلم يحوج الله بعده إلى مُحدَّث ولا مُلهم، ولا صاحب كشف ولا منام، فهذا التعليق لكمال الأمة واستغنائها لا لنقصها(١).

فمن هو المحدَّث؟

عَرَّف العلماء المحدَّث بأنه الذى يحدَّث فى سرِّه وقلبه بالشىء فيكون كما يحدث به. وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه من المحدثين فى هذه الأمة كما قال بذلك رسولنا ﷺ «إنه كان فى الأمم قبلكم محدَّثون، فإن يكن فى هذه الأمة فعمر بن الخطاب»(٢).

وقال ابن تيمية: الصديق أكمل من المحدث، لأنه استغنى بكمال صديقيته ومتابعته عن التحديث والإلهام والكشف، فإنه قد سَلم قلبه كله وسره وظاهره وباطنه للرسول، فاستغنى به.

واضاف: وكان هذا المحدث يعرض ما يحدث به على الرسول، فإن وافقه قلبه وإلا رده، فعلم أن مرتبة الصِّدِّيقية فوق مرتبة التحديث(٣).

---

(١) مدارك السالكين - لابن القيم الجوزية، ويقصد ابن تيمية يذكر الحديث النبوى عن وجود محدثين فى الأمم السابقة وأن عمر بن الخطاب من المحدثين فى هذه الأمة، كما سيأتى فى الحديث التالى.

(٢) مدارك السالكين - ومثله عند الطبرانى فى الأوسط. (٣) المصدر السابق.

والمحدَّث هو الذى تتكلم الملائكة على لسانه كما جاء فى الحديث الذى أخرجه الطبرانى فى الأوسط عن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله ﷺ: «من أبغض عمر فقد أبغضنى، ومن أحب عمر فقد احبنى، وإن الله باهى بالناس عشية عرفة عامة وباهى بعمر خاصة، وإنه لم يبعث الله نبياً إلا كان فى أمته مُحَدَّث، وإن يكن فى أمتى منهم أحد فهو عمر.

قالوا: يا رسول الله كيف محدث؟

قال: تتكلم الملائكة على لسانه(١).

وأخرج أحمد والبزار والطبرانى عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: فضل عمر بن الخطاب الناس بأربع:

بذكر الأسرى يوم بدر، أمر بقتلهم فأنزل الله ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (الأنفال: ٦٨)

وبذكر الحجاب، أمر نساء النبى ﷺ أن يحتجبن فقالت له زينب(٢). وأنك علينا يا ابن الخطاب والوحى ينزل علينا فى بيوتنا.

فأنزل الله ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ (الأحزاب: ٥٣)

وبدعوة النبى ﷺ: اللهم أيد الإسلام بعمر.

وبرأيه فى أبى بكر، كان أول من بايعه(٣).

وقد وصلت موافقات عمر رضي الله عنه للقرآن إلى أكثر من عشرين.

أخرج ابن مردويه عن مجاهد قال: عمر يرى الرأى فينزل به القرآن.

وجاء فى الصحيحين عن عمر قال: وافقت ربى فى ثلاث: قلت: يا رسول الله لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى، فنزلت: ﴿وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ

(١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطى وإسناد الحديث حسن.

(٢) هى أم المؤمنين زوج رسول الله ﷺ زينب بنت جحش رضي الله عنها. (٣) تاريخ الخلفاء للسيوطى.

مُصَلًّى﴾ (البقرة: ١٢٥).

وقلت: يا رسول الله ﷺ يدخل على نسائك البر والفاجر، فلو أمرتهن يتحجبن.

فنزلت آية الحجاب.

واجتمع نساء النبى ﷺ فى الغيرة، فقلت: عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن.

فنزلت كذلك.

وكانت تلك الموافقات وغيرها الكثير لكونه من المحدَّثين الملهَمين بالحق من الله عز وجل والله أعلم.

الإفهام والفراسة

الفهم نعمة من الله يمنُّها على من يشاء من عباده، ونور يقذفه فى قلب أصفيائه، يدرك به ما لا يدركه غيره ولا يعرفه، فيفهم من النص مالا يفهمه غيره.

قال ابن قيم الجوزية: فالفهم عن الله ورسوله عنوان الصديقية، ومنشور الولاية النبوية، وفيه تفاوتت مراتب العلماء حتى عُدَّ ألف بواحد. وقد ذكر الله عز وجل مرتبة الإفهام فى قصة داود وابنه سليمان عليهما السلام وحكمهما فى مسألة الحرث.

قال تعالى:

﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ * فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلاًّ آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ (الأنبياء: ٧٨ ـ ٧٩)

فقد خص الله سليمان عليه السلام بالفهم فى هذه القصة وتلك المسألة، رغم حكمة داود عليه السلام ونبوته ورغم كونه أباً لسليمان عليه السلام، فقد كان كلاهما ملكاً نبيّاً.

سأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو أمير المؤمنين من فى مجلسه وفيهم أهل بدر وغيرهم فى تفسير سورة ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ (النصر)

ـ قال من حضر من الصحابة التى تعنى فتح مكة وما آفاء الله على رسوله ﷺ ودخول الناس فى دين الله أفواجا.

لكن عبد الله بن عباس وكان أحدثهم سنّاً وحاضراً لمجلس عمر رضي الله عنه قد فهمه الله معنًى آخر فقال: إنها نعْيُ الله سبحانه نبيه إلى نفسه، وإعلامه بحضور أجله.

فأقر عمر رضي الله عنه ابن عباس فى فهمه للآية،

وهو فهم خاص اختص الله عز وجل به ابن عباس رضي الله عنهما، ولهذا أطلق عليه ترجمان القرآن وقد دعا له رسولنا ﷺ أن يفقهه الله فى الدين ويعلمه التأويل. (تفسير القرآن).

الإلهام والوحى والفراسة

الإلهام يقع على درجات ثلاث، نبأ يقع وحياً قاطعاً مقروناً بسماع، والثانى يقع عياناً لا يخرق ستراً ولايجاوز حدّاً ولا يخطئ أبداً.

والثالث هو إلهام يجلو عين التحقيق صدقاً وينطق عن عين الأزل محضاً[1].

والإلهام الأول وهو درجة من درجات الوحى وهو الإعلام الذى يقطع من وصل إليه بموجبه، ويكون حصوله بواسطة أو إعلام بدون واسطة.

قال ابن القيم: أما حصوله بواسطة سمع فليس ذلك إلهاماً بل هو من قبيل الخطاب وهذا يستحيل حصوله لغير الأنبياء وهو الذى خُصّ به موسى إذا كان المخاطِبُ هو الحق عز وجل.

وأما ما يقع لكثير من أرباب الرياضيات من سماع: فهو من أحد وجوه ثلاثة لا رابع لها، أعلاها أن يخاطبه الملك خطاباً جزئياً، فإن هذا يقع لغير الأنبياء، فقد كانت الملائكة تخاطب عمران بن حصين بالسلام، فلما اكتوى تركت خطابه، فلما ترك الكى عاد إلى خطاب ملكى.

وقسم هذا النوع إلى اثنين، أحدهما خاص بعموم المؤمنين يسمعه بأذنه وهو نادر جداً،

والثانى خطاب يلقى فى قلبه يخاطب به الملك روحه، كما فى الحديث النبوى «إن للملك لَمَّة بقلب ابن آدم وللشيطان لمة، لمة الملك: إيعاد بالخير

(١) انظر مدارج السالكين.

وتصديق بالوعد، ولمة الشيطان: إيعاد بالشر وتكذيب بالوعد». ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلاً﴾ (البقرة: ٢٦٨).

وقال أيضاً: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ (الأنفال: ١٢).

جاء فى تفسيرها: قَووا قلوبهم وبشروهم بالنصر وقيل احضروا معهم القتال والقولان حق[١].

قال ابن القيم: وأما وقوعه بغير واسطة فما لم يتبين بعد والجزم فيه بنفى أو إثبات موقوف على الدليل والله أعلم[٢].

وأما النوع الثانى من الإلهام الذى يقع وحياً فهو من الخطاب المسموع من خطاب هواتف الجن وقد يكون المخاطب جنياً مؤمناً صالحاً أو يكون شيطاناً مريداً ومن المعلوم أن لكل إنسان منا قريناً من الجن له إيعاز بالشر كما جاء فى الحديث الشريف.

فيقوم الشيطان بالوسوسة إلى صاحبه ﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُوراً﴾ (النساء: ١٢٠).

وهناك خطاب النفس البشرية وهو خطاب حالى تكون بدايته من النفس وعودة إليها، فيتوهمه من خارج وإنما هو من نفسه.

وهناك الإلهام الذى يقع عياناً ولا يخطئ أبداً ولا يجاوز ستراً.

وصاحب هذا الإلهام إذا كوشف بحال غير المستور عنه لا يخرق ستره ويكشفه خيراً أو شراً، ولا يخرق ما ستره الله من نفسه عن الناس بل يستر نفسه، ويستر ما كوشف بحاله.

ولا يتجاوز حدود الله مثل الكهان والعرافيين، فيدعى معرفة الغيب ويضيف على ما علمه الكذب الكثير لتحصل له الولاية بين الناس.

---

(١)، (٢) المصدر السابق.

ولا يتجسس صاحب هذا الإلهام على الناس ويكشف العورات فيصبح كشفه شيطانيا لا رحمانيا.

وهذا النوع من الكشف والإلهام لا يخطئ أبداً وهو بخلاف الكشف الشيطانى الذى يصيب مرة ويخطئ ألف مرة.

وقد سئل رسول الله ﷺ صاف بن صياد حين ظن الصحابة أنه المسيح الدجال فقال له:

ما ترى؟

قال ابن صياد: أرى صادقاً وكاذباً.

فقال: لُبِّس عليك[1].

ولهذا قال بعض أهل العلم إن ابن صياد اليهودى كان أحد الكهان أو الدجاجلة الصغار.

(١) انظر كتابنا المهدى فى مواجهة الدجال، وعشرة ينتظرها العالم لتعرف المزيد عن المسيح الدجال وابن صياد اليهودى.

الرؤيا والفراسة

الرؤيا الصادقة جزء من أجزاء النبوة وهى مبدأ الوحى الإلهى، وكلما صدقت الرؤيا صدق الرائى وصدق حديثه وحسنت فراسته.

قال ﷺ: «الرؤيا الصادقة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة»(١).

وفى رواية: «إنها جزء من سبعين جزءاً».

وقال ابن القيم: وقد قيل فى الجمع بينهما أن ذلك بحسب حال الرائى، فإن رؤيا الصديقين من ستة وأربعين ورؤيا عموم المؤمنين من سبعين جزءاً.

قال عبادة بن الصامت: «رؤيا المؤمن كلام يكلم به الرب عنده فى المنام»(٢).

وقال ﷺ فى الحديث الصحيح: «لم يبق من النبوة إلا المبشِّرات».

قيل: والمبشرات يا رسول الله؟

قال: الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو تُرَى له(٣).

والرؤيا من الرحمن والحلم من الشيطان وهناك حديث النفس، قال ﷺ:

«الرؤيا ثلاثة: رؤيا من الله، ورؤيا تحزين من الشيطان، ورؤيا مما يحدث به الرجل نفسه فى اليقظة فيراه فى المنام»(٤).

وأصدق الرؤيا ما يراه النائم فى الأسحار أى قبل الفجر الصادق فإنه وقت النزول الإلهى واقتراب الرحمة الإلهية من الأرض وبالعكس فإن أكذب

(١) - (٤) مدارك السالكين لابن قيم الجوزية.

الرؤيا رؤيا العتمة عند انتشار الشياطين من المغرب إلى العشاء.

وللرؤيا ملك موكل بها يُريها للعبد فى أمثال تناسبه[1].

ومعبر الرؤيا ومفسرها يجب أن يكون صاحب فراسة لأن من شروط تعبيرها الاستماع إلى صاحب الرؤيا ومعرفة أحواله؛ كما روى عن ابن سيرين رحمه الله أنه جاء رجل فأخبره أنه رأى فى المنام أنه يؤذن فعبرها له أنه سوف يحج إلى البيت الحرام، ثم جاء آخر بنفس الرؤيا فقال له إنك سارق.

وكان رد ابن سرين عن اختلاف التعبير رغم كون الرؤيا واحدة أنه رأى بفراسته أن الأول عليه علامات التقوى والصلاح فكان تعبيرها له بالحج لقوله تعالى: ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ (الحج: ٢٧).

أما الآخر فرأى على وجهه علامات الشقاء والإجرام ففسرها له بأنه سيسرق أو سارق، وتذكر قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾ (يوسف: ٧٠).

هكذا يجب أن يكون المعبِّر للرؤى صاحب فراسة.

(١) المصدر السابق.

البصر والبصيرة

فالبصر هو الرؤية بالعين لكل شيء تقع عليه عيناك، فمدار البصر العين فإذا تعطل عملها لسبب ما توقفت الحاسة.

أما البصيرة فهى نور فى القلب يبصر به العبد ما لا تبصره العين وإن عميت أو تعطلت عن العمل، ولا علاقة للبصيرة بالبصر، فمدار عمل البصيرة هو القلب.

فالبصيرة نور يقذفه الله فى القلب فيرى حقيقة الأشياء، ويدرك بها ما أخبرت به الرسل كأنه يشاهده رأى العين.

يقول بعض العارفين: البصيرة تحقق الانتفاع بالشيء وعدم التضرر به، والبصيرة أيضا ما خَلَّصك من الحيرة، إما بإيمان وإما بعيان.

ولا تكتمل البصيرة إلا باكتمال درجاتها فى الأسماء والصفات والأمر والنهى والوعد والوعيد.

وتتفاوت درجات البصيرة عند الناس بحسب معرفتهم وتعلمهم لأمور الدين الحق، والعلم بفساد الشبهات المخالفة للحقائق.

ويظهر ذلك بعدم تأثر إيمان العبد بشبهة تعارض ما وصف الله به نفسه من الأسماء والصفات، وأن يشهد قلبك الرب تبارك وتعالى مستوياً على عرشه بما يليق به من غير تشبيه.

وأما من عميت بصيرتهم فهم أهل الكلام الباطل الذى يدل على الجهل

المطبق بأمور الدين، وتمكن الشبه الباطل من قلوبهم.

وهناك البصيرة الفطرية التى تجدها عند عامة الناس البسطاء، فهم أفضل حالاً من أهل الكلام الباطل إذا ابتعدت فطرتهم عن البدع والانحرافات الدينية.

ومن درجات البصيرة تلقى الأوامر والنواهى الإلهية دون اعتراض أو تأويل لإخراج الأمر والنهى عن حقيقته كما فعلت اليهود وغيرهم.

ومن البصيرة أنك ترى ما توعد به من جنات النعيم فى الآخرة حقيقة كما ترى الأشياء بعينك، وكذلك يقشعر بدنك بالوعيد الإلهى من العذاب والنار لمن عصى وتكبر من العباد.

فالبصيرة تشهد قيام الله على كل نفس بما كسبت فى الخير والشر فى دار العمل ودار الجزاء والبقاء وذلك من كمال عدله وحكمته.

وعلى حسب قوة البصيرة تكون الفراسة، سواء فراسة إيمانية أو فراسة مكتسبة.

فالفراسة الإيمانية العلوية مختصة بأهل الإيمان وهى فراسة الصادقين العارفين بالله الذين تعلقت همتهم بمحبة الله وطاعته ودعوة الناس إليه.

وفراسة أهل الرياضة والجوع والسهر والخلوة فهم أهل فراسة كشف الصور والأخبار ببعض الغيب النسبى عن طريق الجن وهى فراسة الكهان والعرافين وأهل الدجل والشعوذة، وتلك فراسة أهل الباطل.

قال تعالى: ﴿فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾

(الحج: ٤٦).

قال ابن كثير رحمه الله: أى ليس العمى عمى البصر وإنما العمى عمى البصيرة وإن كانت القوة الباصرة سليمة فإنها لا تنفذ إلى العبد ولا تدرى ما الخبر.

وقال ابن أبى الدنيا: قال بعض الحكماء أحى قلبك بالمواعظ ونوره بالتفكير وموته بالزهد وقوِّه باليقين وذلله بالموت وقدره بالفناء، وبصره فجائع الدنيا وحذره صولة الدهر، وفحش تقلب الأيام واعرض عليه أخبار الماضين،

وذكره ما أصاب من قبله وسيره فى ديارهم وآثارهم، وانظر ما فعلوا وأين حلوا وعمَّ تقلبوا.

أى فانظر ما حل بالأمم المكذبة من النقم والنكال.

قال تعالى: ﴿فَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ (الحج: ٤٦).

فأهل البصيرة يعلمون أن الله ليملى للظالم حتى إذا أخده لم يفلته، كما قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾[1] (هود: ١٠٢).

(١) جاء فى الحديث الصحيح المتفق عليه: «إن الله ليملى للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته» ثم قرأ الآية: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ (هود: ١٠٢)